المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مواجهة مشاكل التعليم العالي والبحث العلمي(*)

انكبت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم منذ نشاتها على القيام بمسوح ميدانية لرسم تصور دقيق عن وضعية التعليم العالي في الاقطار العربية انطلاقا من دراسة أولية للتعليم العام نوعيا ومنهجيا ولغة تلقين ، وقد اكتملت الصورة لدى المنظمة العربية فمهدت لتطوير التعليم العالي وخاصة في حقل التعريب بعد توحيدها لمصطلحات العلوم والانسانيات والمهنيات والتقنيات في جميع أطوار التعليم الثانوي ·

وهكذا استطاعت المنظمة بعد هذه السلسلة الشاملة من التحريات تنفيذا لقرار المؤتمر العام للمنظمة العربية في دورته السادسة (دجنبر 1981 م) أن تضع الخطوط الرئيسة الهادفة الى تطوير التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي – أمام المؤتمر الثاني – للوزراء العرب المسئولين عن هذا القطاع – الذي انعقد في مدينة الحمامات بالجمهورية التونسية خلال فترة ما بين 14 – 17 محرم 1404 هـ الموافق 20 – 23 أكتوبر تشرين الاول 1983 ·

وقد ادرجت المنظمة العربية برنامجها هذا ضمن خطة تنفيذ التصور الشامل لنشاطها على المدى البعيد وبودنا أن نقتضب صورة محققة عن هذه الخطة في خصوص التعليم العالي قبل التعريج على مقررات مؤتمر وزراء التعليم العالي الاخير لنستخلص المحاور الاساسية للخطة الجديدة ·

وقد أسفرت تحريات المنظمة عن صور ورسوم رصينة عن مدى توسع التعليم العالي في البلاد العربية وعن جوانب النقص الملحوظ ، بسبب عدم ارتباط هذا التعليم بخطط تنموية محددة تجعل الهدف الاول من هذا التعليم هو تكوين قدرة حقيقية لدى المتخرجين منه والقضاء على اختلال التوازن في التخصصات باعطاء الاسبقية للدراسات العلمية والتكنولوجية مما يضمن استيعاب خصائص الواقع العربي وحضارته والعمل على تطوير هذا الواقع بالقدر الذي كان يجب أن يكون·

(*) عبد العزيز بنعبد الله

وانطلاقا من المشروع الشامل الذي صبت فيه المنظمة عصارة تجرباتها الهادئة الرصينة أمكن لمؤتمر الحمامات بتونس عام 1983 أن يتفق على الاختيارات الآتيـــة :

وفي ضوء هذه الاعتبارات تم اختيار برامج التعليم العالي للخطة متوسطة المدى الاولى وهي ترمي الى :

- العمل على تحويل مؤسسات التعليم العالي العربية مراكز فكر وتاهيل ، فتضطلع بدور خلاق في تحقيق الاصالة والتجديد ، وفي تنمية فكـر عربي متميز ، وتطوير فكر عربي ومهارة عربية يعبر عن حاجات الامـة العـربيـة ومقـومـاتهـا .

- تحقيـق تكافؤ الفرص أمام جميـع القادرين علـى الالتحـاق بالتعليـم العالي ومعـالجـة المشكـلات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية التي تحول دون التحاقهم به وانتفاعهم منه .

- انشاء مؤسسات ملحقة بالتعليم العـالي للدراسات النظرية والتعليمية والمهنية الخارجية .

- تحقيق التوازن بين التخصصات المختلفة بما يعين على تحقيق تنمية متكاملة مع المجتمع .

- العمل على وضع نظام للمؤسسات والمعاهد والكليات والمعاهد الفنية والعلمية لتقوم بدور انتاجي يساعد على تمويل متطلبات ذلك النوع من التعليم ، وترفع مـن كفـايـة الاعـداد .

- التوسع في اعداد الكفايات القادرة علميا والمستوعبة لخصـائص أمتهـا العربية لهيئـات التـدريس في مؤسسات التعليم العالي العربية ، يحقـق الاكتفـاء الذاتي للمؤسسات الجامعية والعالية ، مع تعـزيـز تبـادل الخبـرات .

- وضع سياسات عربية لتقويم الشهادات الجامعيـة الاجنبية ، وتحديد المتطلبات الاكاديميـة لهـا ، وتنسيق ذلك التعـاون .

- تطوير الوسائل والاجهزة في مراكز البحث العلمي .

- تطوير الدراسات العليا والبحث العلمـي وربطهـا بمطالب التنميـة والمجتمـع .

- وضع سياسات عربية مقننة وقائمة على المتطلبات الاجتماعية والعلمية لعمليات القبول في التعليم العالي

- تعريب لغة التعليم ، والبحث العلمي ، تنمية لروح الابتكار واستنباتا للعلم وتأصيلا له .

- تقويم التجارب الرائدة في الوطـن العربـي في مجال التعليم العالي وتقدير جدواها وامكانية التوسع فيها.

- انشاء صور من التعليم العالي ، لاستيعـاب فئات المتخرجين من نظام تعليم الكبار الموازي ، والتعليم المتناوب بين العمل والتعليم .

- تطوير سياسات التعليم العالي التي تراعي تحقيق التـوازن بين التخصصات المختلفـة وفقا لمطالب التنميـة الشـاملـة .

- وضع التشريعات التي تيسر انتقال الطلبـة بيـن مختلف مؤسسات التعليم العالي العربية .

- وضع سياسة قومية لتمكين انتقال اعضاء هيئات التدريس بين مؤسسات التعليم العالي العربية في اطار التكامل العربي في هذا المجال ·

- اعادة النظر في التخصصات القائمة وتوجيه الاهتمام نحو فروع جديدة في ضوء مسوح شاملة لاحتياجات الوطن العربي في مسيرته نحو التنمية الشاملة ·

- التوسع في انشاء المكتبات الجامعية ، وتحديثها وتزويدها بالمقتنيات المعتمدة ، وبكل اللغات المستعملة ·

- دراسة مشكلة الكتاب الجامعي ، والمراجع العلمية واقتراح الحلول لها ·

- العمل على ترجمة المراجع العلمية العالية الى اللغة العربية من مختلف اللغات ، في كل التخصصات العلمية والاجتماعية ·

- دعم البحث العلمي وتوفير الموارد البشرية والمادية له وتوثيق صلته بخصائص المجتمع العربي وتيسير تطبيق نتائجه ·

- حل مشكلة تعريب لغة التعليم في الكليات العلمية وتعميم التدريس والبحث باللغة العربية وذلك عن طريق الاعداد القومي ، في جامعة الدراسات العليا والبحث العلمي العربية ·

- طرح نماذج جديدة من التعليم العالي في ضوء حاجات التنمية مثل نظام الكليات الصغرى أو المتوسطة ، وكليات البيئة ، والجامعات الاقليمية·

- تحقيق انشاء الجامعة العربية للدراسات العليا والبحث العلمي لاعداد أعضاء هيئات التدريس المؤهلة علميا وعربيا والقادرين على الاسهام في تقديم المعرفة وتاصيل لغة العلم في الوطن العربي ربطا له بقدرات الامة العربية ابداعا وانتفاعا ·

- تحقيق انشاء المركز العربي للتعريب والترجمة والتاليف والنشر لتوحيد مصطلحات التعليم العالي وتبادلها في الوطن العربي ·

- انشاء نظام توثيق عربي ، لبحوث الدراسات العليا، والابحاث العلمية ، والرسائل الجامعية ، في الوطن العربي ، وفي خارجه ···

وقد عزز المؤتمر الثاني للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي خطة المنظمة العربية بالقرارات الآتية :

- دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لمتابعة الاتصال بالدول العربية وبالصناديق العربية وبجامعة الدول العربية ومنظماتها لمساعدة هذه البلدان «توصية رقم 5» في دعم مؤسسات التعليم العالي فيها ·

- الاسراع بتنفيذ القرار القومي والقطري للتعريب حيث تكون الحاجة الى ذلك ، في اتجاهي مبدأ التعريب ورسم خطة تنفيذه في مدى زمني محدد وتكليف المنظمة بمراقبة خطوات انجازه وتامين بعض وسائله وتذليل عقباته والمعاونة على حل مشكلاته في الاقطار العربية المختلفة ، حينا بعد حين ، وتقديم تقريرها السنوي الى مؤتمر وزراء التعليم العالي ، مضمنا ملاحظاتها واقتراحاتها ·

- ان تتكامل سياسة التعريب بين الاقطار العربية فينهض كل قطر بالجانب الذي تساعد عليه ظروفه

اللغوية وقدراته الخاصة واتجاهات أساتذته وجامعاته ، وتتلاقى الجهود في ذلك على الهدف المشترك .

- ان تتلاقى الحكومات العربية على برنامج محدد ، يسع الاوضاع الجامعية على اختلافها ، أساسه تبادل التجارب والخبرات بين الاقطار التي قطعت شوطا في التعريب وبين الاقطار التي لا تزال حديثة عهد به ، وتقدم الحكومات العربية القادرة مساعدتها للدول الاخرى في مجالات البرامج والكتب والوسائل. وتتبادل الابحاث والمؤلفات والمطبوعات الجامعية على أوسع نطاق ، وخاصة المتون الاساسية ، والعناية بنشر البيانات عنها للتعريف بها .

- العناية بتدريس اللغة الاجنبية وخاصة في المرحلتين الثانوية والعالية ، والحث عليها ، وبما لا يضير تعليم اللغة العربية ويحقق المردود النافع من تدريس اللغات الاجنبية .

- دعوة المنظمة العربية لدراسة ظواهر الضعف في طرائق تعليم اللغة العربية واستعمالها واتخاذ جملة الوسائل التي تساعد على معالجة هذه الظواهر معالجة ناجعة في مختلف جوانب الحياة ومراحل التدريس.

- استعمال اللغة العربية السليمة في مؤسسات التعليم وفي المؤسسات الخاصة والعامة ، وتخص وسائل الاعلام بالذكر ، لما لهذه المؤسسات من تاثير .

- الاهتمام بالتراث العربي العلمي الى جانب الاهتمام بالتراث الادبي والمساعدة على تحقيق نصوصه ونشرها على أفضل وجوه النشر .

- تنشيط التاليف باللغة العربية والترجمة اليها واتخاذ كل المشجعات لتحقيق ذلك .

- تشجيع تبادل الاساتذة والطلاب على أوسع نطاق بين الجامعات العربية لتحقيق اشاعة تبادل الخبرات في مجال التعريب وتنميته .

- الموافقة على استضافة دولة الامارات العربية المتحدة للمركز العربي للتعريب والترجمة والتاليف والنشر وتفويض السيد المدير العام للمنظمة بالاتصال بالمسؤولين في دولة الامارات لتحديد متطلبات انشاء هذا المركز .

- تنشأ في المنظمة العربية للتربية والثقافة هيئة عربية للدراسات العليا والبحث العلمي تتكون من مجموعة من العلماء والمتخصصين العرب تعمل على:

- تنسيق الجهود العربية في مجالات الدراسات العليا والبحث العلمي بالتعاون مع الجامعات ، ومراكز البحث العلمي وتنسيق العمل بقصد تشجيع تكوين ملاكات أعضاء هيئة التدريس الجامعي في الوطن العربي وتمكينهم من القيام بالتدريس باللغة العربية .

- دعم انشاء الدراسات العليا ومراكز البحث العلمي في الجامعات العربية .

- دعوة المنظمة العربية الى تزويد مسؤولي التعليم العالي والجامعي في الدول العربية بالاستراتيجية الشاملة التي تقوم المنظمة بتنفيذها في مجالات التعاون الثقافي والتعليم العالي مع الدول الافريقية والاسيوية وبخاصة التي ترتبط بالتراث الثقافي العربي الاسلامي .

ـ دورة المنظمة للقيام بدراسة مسحية حول واقع العلاقات الثقافية بين الدول العربية والافريقية ورصد الجهود العربية القائمة في هذا المجال على الساحة الافريقية والدور الذي تقوم به المؤسسات التعليمية والعلمية في الدول العربية لمعاونة المجتمعات الافريقية ودراستها تمهيدا للتعريف بهذه الجهود على المستوى الافريقي والاسيوي وبمختلف اللغات السائدة في هذه البلدان ·

ـ التوسع في تقديم المنح للدراسية على المستوى الجامعي والدراسات العليا بالجامعات العربية لابناء افريقيا وآسيا بهدف تغطية كافة مجالات المعرفة لمواجهة حاجات الدول الافريقية الاسيوية من الاساتذة والاطارات العلمية والفنية وتذليل الصعوبات التي تواجه قبول الطلاب بالنسبة لمعادلة الشهادات وتبسيط اجراءات الالتحاق بالجامعات العربية ·

ـ دعوة الجامعات العربية الى انشاء أقسام للغات والدراسات الافريقية والاسيوية لتكون قاعدة للمعرفة الدقيقة بثقافات هذه الشعوب وحضاراتها،

ـ مناشدة الدول العربية العمل على تشجيع البحث العلمي وتهيئة المناخ المناسب للانتاج الفكري والثقافي ·

ولنضرب مثلا بالمؤسسة العربية للتعريب والترجمة والتاليف والنشر التي تعمل خاصة على :

1 ـ وضع خطة شاملة لمجالات تعريب التعليم العالي لغة ومضمونا ورموزا ·

وفي هذا النطاق يمكن أن تسهم المؤسسة بفعالية في توحيد المصطلحات عن طريق استخدامها في الترجمة والتاليف مستفيدة من جهود مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط ومنجزاته المعجمية وجهود المجامع اللغوية والعلمية والعربية واللجان المختصة بشؤون المصطلحات في الجامعات العربية ·

2 ـ تنفيذ برنامج يسد الاحتياجات الملحة في تعريب الكتب والمراجع في مختلف ميادين المعرفة والعلوم على المستويات الجامعية ·

3 ـ نقل فضل الانتاج الفكري العربي الحديث الى اللغات الاجنبية الرئيسية ·

4 ـ العمل على « توحيد الكتاب التدريسي ولا سيما الجامعي » · اذ ان كتاب المقرر أو المنهجي يختلف في المادة الواحدة من جامعة الى جامعة في القطر الواحد ، ومن قطر الى آخر بالنسبة للمراحل ما قبل الجامعية ·

ان العمل في ميدان الترجمة والتاليف عمل متكامل من حيث موضوعاته لان المعرفة كل لا يتجزأ · فهو يشمل :

ـ كتب العلوم والتكنولوجيا :

1 ـ **كتب العلوم الاساسية** (البحتة) : الرياضيات والفيزياء والكيمياء والجيولوجيا والبيولوجيا وعلم النبات وعلم الحيوان ·

2 ـ **كتب العلوم التطبيقية :**

أ ـ العلوم الطبية : الطب البشري ، طب الاسنان ، الصيدلة ، التمريض ، الطب البيطري .

ب ـ العلوم الهندسية : الهندسة المدنية والهندسة المعمارية ، والهندسة الميكانيكية والهندسة الكهربائية والهندسة البترولية ، والهندسة الصحية والهندسة الانشائية والالكترونية والحاسبات الالكترونية .

ج ـ العلوم الزراعية : المحاصيل الزراعية والبساتين ، والغابات والآلات الزراعية والنباتات البيئية والصناعات الغذائية وتربية الحيوان وتربية الاسماك ، ومقاومة التصحر .

3 ـ **كتب العلوم الاجتماعية والانسانية** : الفلسفة ، وعلم النفس ، وعلم التربية ، وعلم الاجتماع ، وعلم السكان ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والاقتصاد والمالية وعلم السياسة ، وعلم اللسانيات ، وعلم الصوتيات ... والمذاهب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ...

كل هذه الانجازات أصبحت ممكنة لان اللغة العربية بما تتميز به من خصائص الغنى والاتساع والقدرة على التوليد والاشتقاق والتعريب واستخدام المجاز والنحت تستطيع أن تكون لغة العلم في هذا العصر فضلا عن أنها لغة الدين والفقه والادب والفن .

بهذه اللغة يؤلف واليها يترجم .

أما المركز العربي لبحوث التعليم العالي ، فيهدف الى الاسهام في رفع كفاية التعليم العالي بغرض خدمة التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالعالم العربي في اطار العقيدة والمبادىء والقيم والاهداف الاسلامية والعربية ، وذلك عن طريق :

1 ـ القيام بالدراسات والبحوث التي تتناول قضايا التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي بما يخدم التنمية الشاملة وتشجيع القيام بمثل هذه الدراسات .

2 ـ تقديم الاستشارات العلمية والفنية في مجال قضايا التعليم الجامعي والعالي للحكومات العربية ومؤسسات التعليم الجامعي والعالي التي تطلب ذلك .

3 ـ جمع البيانات والمعلومات عن التعليم الجامعي والعالي في العالم على وجه العموم وفي الوطن العربي على وجه الخصوص وتوثيقها وتحليلها ونشرها .

4 ـ تنظيم برامج ودورات تدريبية للعاملين بالجامعات والمعاهد العليا لرفع كفايتهم وتحسين مستوى ادائهم .